فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٣٧ الى ١٤٨

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 137-148

مقالهٔ پژوهشی **Original Research**

نمط العبرة من الأحداث التأريخية بناءً على تحليل محتوى الخطبة القاصعة للإمام علي (ع)

فتحيه فتاحی‌زاده[١]، محمد عترت‌دوست[٢]، صديقه كاشفي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٦/٢٠ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠١/١٤**

١. أستاذة في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة الزهراء (س)، طهران، إيران؛ f_fattahizadeh@alzahra.ac.ir
٢. أستاذ مساعد في قسم الشريعة الإسلامية بجامعة تربيت دبير الشهيد رجائي، طهران، إيران (الكاتبة المسؤول)؛ Etratdoost@sru.ac.ir
٣. الطالبة الماجستيرة في علوم القرآن والحديث بجامعة الزهراء (س)، طهران، إيران؛ skashefi255@gmail.com

A Model for Learning from Historical Events Based on Content Analysis Ghaseehe Sermon from Imam Ali (pbuh)

Fathiye Fattahizadeh[1], Mohammad Etratdoost[2], Sedigheh Kashefi[3]

Received: 2019/02/26 **Accepted: 2020/09/03**

1. Professor, Department of Quranic Studies and Hadith, Faculty of Theology and Islamic Studies Alzahra University, Tehran, Iran; f_fattahizadeh@alzahra.ac.ir
2. Assistant Professor in Department of Theology, Shahid Rajaee Teacher Training University, Tehran, Iran (Corresponding Author); Etratdoost@sru.ac.ir
3. Master of Quranic Studies and Hadith, Faculty of Theology and Islamic Studies Alzahra University, Tehran, Iran; Skashefi255@gmail.com

10.30473/ANB.2021.44696.1117

الملخص

يتمتع كلام أمير المؤمنين (ع) بفخامة المفردات وسمو المعاني وانسجام البنية، ويحظى بأهمية خاصة بعد القرآن الكريم، وبصفته جزءًا من أحاديث أهل البيت (ع) فهو يعتبر بمثابة المصدر الثاني لدين الإسلام المبين. ومن بين خطبه، تعتبر الخطبة القاصعة ذات أهمية بالغة بسبب اتساع مفاهيمها وتشديدها على قضايا مهمة وحساسة للغاية في ذلك الوقت، فضلًا عن صدورها في مجموعة معينة من المسلمين. وبما أن تحليل النصوص الدينية والوصول إلى موضوعاتها العميقة يتطلب استخدام أساليب بحثية متعددة التخصصات قائمة على النص، لذلك في هذه الدراسة تقوم على منهج «تحليل المحتوى»، وبعد استخراج المحاور الرئيسية والثانوية لهذه الخطبة وهيكلها الهندسي، سنتطرق لنظرة الإمام للقضايا التأريخية وكيفية العبرة منها، وأخيرًا سنرسم نموذجًا لكيفية التعلم والاعتبار من الأحداث التأريخية. فتصنف الأنواع المختلفة من العبر المستفادة من الأحداث التأريخية على النحو التالي: تشكل العبرة من الشيطان، وأتباعه، وأغنياء الأمم السابقة، والمؤمنين من الأمم السابقة. بيد أن عوامل هزيمة القدماء، وعوامل انتصار القدماء، جزءًا مهمًا من نتائج هذا البحث، وسوف نبين كلًا منها بذكر الأنموذجة. كما أننا نسعى في هذا المقال لاستخراج النمط وفي ظل مناقشة عوامل هزيمة وانتصار السلف، نحدد أهم عوامل هذين القسمين، ونرسم نمطها من خلال ذكر الأولوية. نشرح تأثير عامل التفرقة والانقسام كأهم عامل في هزيمة الأمة السالفة ونبي أسبابه مثل اتباع الشيطان واتباع القادة المتعجرفين وغير الطاهرين، مع بيان مكانة الوحدة والتعاطف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاهتمام بالقيامة في انتصار الأمم. فهذا جزء من نتائج البحث خاصًا بنمط العبرة من الأحداث التأريخية من منظور الإمام علي (ع).

الكلمات الدليلية: الإمام علي، الخطبة القاصعة، تحليل المحتوى، التأريخ، العبرة التأريخية.

Abstract

Undoubtedly, the words of Amir al ـ Mu'minin Ali, due to the use of the attractions of the words, the meanings and the structural cohesion, have enjoyed great importance after the Holy Qur'an. And as part of Hadith as the second source of the religion of Islam, everyone is at the center of attention. Among his sermons, the sermon is due to the broadness of the concepts, the emphasis on the most important and sensitive issues of the time, as well as the objection in particular among the Muslims, is of particular importance Which seems to have important and useful functions for Islamic societies today. Since the analysis and examination of religious texts and the achievement of their deep themes requires the use of text ـ based interdisciplinary research methods, in this research, using content analysis method, it has been tried to extract the main and secondary themes the sermon and its geometric structure. The type of Imam's look, explain the historical issues and how to learn from them, and draw a pattern for it. The classification of different species of learning from historical events with an example, along with the explanation of the benefits and outcomes of learning history, is part of the findings of this study, which will help the Muslims to further benefit from historical sources.

Keywords: Imam Ali (pbuh), Ghaseehe Sermon, Content Analysis, History, Learn about History.

المقدمة

الخطبة القاصعة من بين الكنوز العظيمة للكلام العلوي تعتبر قيمة وثمينة من هذا البحر اللامحدود، وهي أطول خطب أمير المؤمنين (ع) التي ألقيت في أواخر فترة خلافته وبعد معركة النهروان، من ۳۹ ـ ٤۰ هـ في مدينة الكوفة (ابن أبي الحديد، ۱٤۲۱: ۱٦۷/۱۳). كانت بعض سمات الجاهلية قد عادت للانتشار بين العرب مثل التفاخر بالنسب والأموال متزامنًا مع إلقاء الخطبة. فلذلك، ولمواجهة انتشار هذا التيار، ألقاها الإمام بعد انتهاء الحرب مع الخوارج. (البحراني، ۱٤۰٤: ۲۳۳/٤ـ ۲۳٤).

يتضح من البحث الأولي لهذه الخطبة أنه بالرغم من أن المضمون العام لها يدور حول الشيطان والغطرسة وتجنب طاعة الشيطان والنتيجة بطاعة الصالحين لكن في كثير من الحالات، نصح الإمام بأخذ العبر من الأحداث التأريخية وحاول ذكر عدة أمثلة حول كيفية الاعتبار من الأحداث الإيجابية والسلبية للتأريخ وقدم نماذج مناسبة لها. لهذا السبب فإن الأسئلة الأساسية في هذا البحث هى: ما هى وجهة نظر الإمام على حول أهمية أخذ العبرة من التأريخ؟ ما هي الأنواع المختلفة للعبر المستفادة من الأحداث التأريخية؟ وما هي أهم الفوائد والنتائج؟

وجه التجديد في هذه المقالة وتميزها عن غيرها من الأبحاث هو أنها حاولت:

أولًا، استخدام منهج بحث متعدد التخصصات فقط بدراسة النص الرئيسى للخطبة وتقديم تقرير دقيق عن المواضيع الرئيسية والفرعية لها وقياس تواترها. ثانيًا، من خلال وجهة نظر موجهة نحو المسألة، فإنه لا يتم التركيز إلا على أحد المواضيع المهمة في الخطبة بعنوان «العبرة من التأريخ» ونحاول شرح كيفية أخذها وحالاتها في إطار بنية منهجية. ثالثًا، جرت محاولة في نهاية المقال، ومن خلال تقديم رسم بياني نموذج شامل لمكونات العبرة من الأحداث التأريخية من منظور الإمام علي (ع) في الخطبة القاصعة. ومما لا شك فيه أن الاهتمام بهذا النموذج والاستناد إليه في الدراسات التأريخية يمكن أن يلعب دورًا مؤثرًا في اعتماد المؤرخين على التقارير التأريخية وإلمامهم بالسنن الإلهية.

منهج البحث

منهج تحليل المحتوى هو أحد مناهج البحث متعددة التخصصات لشرح الأفكار المعبر عنها في النص. فيتم في هذا المنهج استخدام القواعد العلمية المنتظمة والقابلة للتعميم للحصول على نتائج دقيقة من تحليل النص ومكوناته. والغرض من هذا المنهج في الواقع هو توضيح واستخراج المفاهيم والرسائل الخفية في النص بشكل كامل. وأما «تحليل المحتوى هو في الواقع فن البحث العيني والأصولي والكمي من أجل تفسير المحتوى وتحليله. فإن التفكير الأساسي لتحليل المحتوى هو تحديد مكونات النص أي الكلمات والجمل والفقرات وما شابها وفقًا للوحدات التي يتم اختيارها وتحديد مكانتها ورتبتها في نظام المقولات» (باردن، ۱۹۹٦: ۲۹).

في هذا المنهج، يتم استخدام تقنيات مختلفة في مختلف التخصصات العلمية ووفقًا لموضوع البحث (جانيبور، ۲۰۱۱: ۳۰ ـ ٦۷). فتم استخدام تقنية لتحليل محتوى الخطبة في هذا البحث «تحليل المحتوى النوعي بالمنهج الموضوعي». وتعتمد هذه التقنية على وحدة الجمل كميًّا ونوعًا، وعلى عد الكلمات المفتاحية وتقسيم مواضيع النص الرئيسية، وتحاول قياس المحاور والمفاهيم الرئيسية ونقاط تمركز أهم المواضيع بالتفصيل للوصول إلى رسالة النص الرئيسية. فلهذا الغرض، من الضروري أولًا تجزئة النص بأكمله وتحليله في جداول تحليل المحتوى ثم في الخطوة الثانية، يتم استخراج مواضيعها الرئيسية والفرعية (راجع لمزيد من الاطلاع: جانيبور وشكراني، ۲۰۱٤،: ۲۷ ـ ۵۷).

۱. جدول تحليل محتوى الخطبة القاصعة

تتمثل الخطوة العملية الأولى في المسح على أساس منهج تحليل المحتوى لفهم النص وتحليله بدقة في رسم جدول لتقسيم النص إلى أجزاء أصغر واستخراج المفردات والمواضيع الرئيسية الفرعية لكل جزء من النص. وبعد ذلك، بناءً على هذه الجداول، تستمر عملية تحليل المحتوى، وهي قياس تواتر المواضيع الرئيسية والفرعية لكل نص لتحديد الأهم منها بشكل نهائي من أجل اكتشاف

الرسالة الرئيسية للخطبة (ع) كما يتم استخدام الحرف "A" في المواضيع الفرعية للجدول كرمز لكلمات الإمام علي (ع) والحرف "Q" كرمز للآيات القرآنية والحرف "P" لإظهار كلمات الرسول الكريم النفيسة.

وأما في هذا القسم، نظرًا لارتفاع حجم جداول تحليل المحتوى لهذه الخطبة، تم تضمين جزء منها فقط كنموذج:

تسلسل	النص	المحتوى الرئيسي	المحتوى الفرعي	الترميز
١	اَلْحَمْدُ للّهِ الَّذِى لَبِسَ الْعِزَّ وَ الْكِبْرِياءَ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَ جَعَلَهُمَا حِمى وَ حَرَمًا عَلَى غَيرِهِ، وَ اصطَفَاهُمَا لِجَلاَلِهِ	الحمد والثناء	حمد وثناء الله: احب العز والكبرياء	A١
			تميز الله بالعز والكبرياء عن خلقه	A٢
			العزة والكبرياء: فئتان إلهيتان مختارتان	A٣
			عزة الله وكبرياؤه سبب جلالته وعظمته	A٤
٢	وَ جَعَلَ اللّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ	عوامل الحرمان من رحمة الله	منازعة الله في العزة والكبرياء سبب الحرمان من الرحمة الإلهية	A٥
			نزاع البشر لله في العزة والكبرياء	A٦
٣	ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذلِكَ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ	معيار الاختبار الإلهي	العزة والكبرياء معيار لتقييم الملائكة المقربين من الله	A٧
			وجود فئتين من الملائكة: متكبرة ومتواضعة	A٨
			العزة والكبرياء معيار لتشخيص: المتواضع عن المتكبر	A٩
٤	فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيوبِ: (إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِين فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَ تَعَصبَ عَلَيهِ لِأَصلِهِ.	أنواع الاختبارات الإلهي	خلق الإنسان بناءً على العلم الإلهي	A١٠
			علم الله بالأسرار	A١١
			خلق البشر في الكلام الإلهي	Q١
			أمر الله للملائكة بالسجود لآدم	Q٢
			عصيان إبليس وامتناعه عن السجود لآدم	Q٣
			الحمية والتفاخر عاملا عصيان الشيطان لأمر الله	A١٢
			أهمية السجود في معرفة المتواضع والمتكبر	Q٤
			عدم السجود هو عامل انفصال إبليس عن الملائكة جميعًا	Q٥
			الحمية والتفاخر طرق بروز التكبر	A١٣
			التفاخر نتيجة الحمية	A١٤
٥	فَعَدُوُّ اللّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصبِينَ، وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِى وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصبِيةِ، وَ نَازَعَ اللّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيةِ، وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّل	تعريف الشيطان وأسباب معاداته لله	الشيطان إمام المتعصبين	A١٥
			الشيطان إمام المستكبرين	A١٦
			الشيطان مؤسس العصبية	A١٧
			منازع لله على الجبروت والعظمة	A١٨
			تعزز الشيطان دون الاستعانة بالله	A١٩
			سلوك الشيطان الباطل عامل منازعته لله	A٢٠

الشكل١: نموذج من جدول تحليل محتوى الخطبة القاصعة لأمير المؤمنين علي (ع)

٢. تحليل المحتوى الكمي والكيفي للخطبة القاصعة

استنادًا إلى جدول تحليل المحتوى، تم فحص كل مكون، بما في ذلك الكلمات المفتاحية والمواضيع الرئيسية والفرعية سويًّا بناءً على المعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها من تحليل الجدول، ثم تم استخراج تردد كل منها؛ بعد ذلك، بمساعدة برنامج Excel، وبناءً على تكرار الكلمات والمواضيع المستخرجة، تم رسمها كمخططات منفصلة. وفي الخطوة الأولى تم أخذ الكلمات المفتاحية المستخرجة من الجدول بالاعتبار وبعد التوحيد والإحصاء نستنتج أن الكلمة الأكثر شيوعًا في هذه الخطبة هي "الغطرسة".

ثم تم تقسيم الكلمات المفتاحية إلى أقسام وهي الرذائل والفضائل والنصائح الأخلاقية، حيث أظهرت النتائج الإحصائية أن الكلمات المفتاحية ذات مفهوم الرذائل الأخلاقية أكثر تكرارًا؛ وكل هذه النتائج تدل على أن الإمام علي قد أولى اهتمامًا أكبر في هذه الخطبة لإطلاع الناس على الرذائل الأخلاقية وحاول تحذير الجمهور منها وإبعاده عنها أكثر وفقًا للمعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها من الجدول. وتم أيضًا استخراج المواضيع الرئيسية الأكثر استخدامًا، ومن أهمها "العبرة من الأحداث التأريخية".

فقد تم بيان وقوع بعض الأحداث بسبب قلة العبرة المستفادة من الماضي طوال الخطبة، مع التعبير عن نماذج حقيقية عبر التأريخ، ولا سيما إبليس، وبالتالي من بين استراتيجيات تجنب الشيطان يمكن الإشارة للعبرة التي أولاها الإمام علي (ع) أهمية خاصة. يمكن تصنيف ما قاله الإمام علي فيما يتعلق بالعبرة من الأحداث التأريخية على النحو التالي:

٣. أنواع العبرة المستفادة من الأحداث التأريخية في الخطبة القاصعة

يذكر الإمام علي في هذه الخطبة الأمثلة التأريخية ويدعو الجميع إلى أخذ العبرة من التأريخ. باستخدام نتائج تحليل مضمون الخطبة، فاتضح أن الإمام علي يولي اهتمامًا خاصا لأخذ العبرة من مصير الشيطان على رأس هذه النماذج التأريخية. كما أن العبرة من أحوال المؤمنين وأغنياء الأمم الماضية وقابيل والفراعنة وقوم الأنبياء السابقين هي أمور تناولها (ع) في خطبته، وسنشرح كل منها في السطور التالية.

٣ . ١. العبرة من الشيطان

يدعو الإمام علي الجمهور، أي البشر كلهم، ليتعلموا درسًا وعبرة من مصير إبليس، و اعتبر (ع) إبليس عبرة للإنسان في هذه الخطبة، ويتم التعبير عن هذه العبرة من خلال تعريف الشيطان على نطاق واسع من جوانب مختلفة. مخلوق عبد الله زمانا طويلا ولكن بسبب غطرسته وغروره وتكبره على أمر الله تعالى فقد أحبط عمله وعباداته الكثيرة. إن قضية الشيطان وتجنبه تتمتع أهمية بالغة لدرجة أن أمير المؤمنين يقسم بحياته حتى يتجنب الناس هذا المخلوق الشرير (A٤٤).

وقد وصف الإمام علي الشيطان بأنه عبرة يعتبر الإنسان منها لأنه تجاوز الإنسان في كثرة العبادة وكمية عبادته لا يمكن تصورها من وجهة نظر الدنيا. وهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى لا يطلب من البشر إطالة الأعمال والجهود غير المثمرة التي لا تثمر عن شيء؛ لأن العبادة هي فقط للعبودية ولتحقيق الامتياز والازدهار، وإلا فلن يكون لها نتيجة إلا الخسارة (A٣٦،A١١٥).

ثم يقول الإمام: «فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَ كَانَ قَدْ عَبَدَاللّهَ سِتَّةَ آلاَفِ سَنَة، لايدْرَى أَمِنْ سِنِى الدُّنْيا أَمْ سِنِى الْاخِرَةِ ...» (R٩) ويدل كلام الإمام (ع) في هذا القسم على أن الإمام (ع) قد سمع كلمة مختصرة من الرسول الكريم في هذا الصدد؛ أو أن النبي فسر مثل هذا الكلام للإمام (ع)، إلا أن الإمام (ع) لم يخبر الناس به من أجل المصلحة، وإذا قال بعض الناس أن عبارة "لا يُدرى" جاءت بشكل مجهول، وتدل على أن الإمام (ع) لم يعرف التفاصيل الدقيقة، فيجب القول في هذا الصدد: مثل هذا التفسير غير مقبول؛ لأنه بمجرد أن يجهل معظم الناس شيئًا، يكفي ذكره بشكل مجهول (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥ هـ، ج١٣: ١٣٣). والمهم أن الشيطان بكل

عبادته فقد تعرض للعنة الله بسبب عصيانه وتكبره. لذلك يجب على المرء أن يكون حريصا في جميع الأوقات حتى لا يضل؛ ولكن كم سنة بالضبط كانت عبادة إبليس؟ لا يهم كثيرا ولن نُسأل عنه في يوم القيامة (مغنية، ١٩٧٩م، ج٣،: ١١٢).

٣ . ٢. العبرة من أتباع الشيطان

ومن الحالات التي قُدمت كأمثلة لاخذ العبرة في الخطبة القاصعة، استخلاص العبرة من مصير أتباع الشيطان ومن ينخدعون بهوى نفسهم ويتصرفون نصرفات شيطانية. ولما كانت هناك أمثلة كثيرة على هؤلاء الأفراد، فقد ذكر الإمام علي في الخطبة القاصعة بعض الأمثلة لأتباع الشيطان ومن بينهم قابيل. هو الذي يتحمل ذنب كل من يرتكب خطيئة قتل أخيه من بعده، لأنه موصوف بعبارة: «كالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيرِ مَا فَضْل» وهي إشارة إلى قابيل الذي قتل أخاه بدافع الحسد (R).

لكن سبب استخدام الإمام علي لعبارة "ابن أمه" لبيان العلاقة بين قايين وهابيل، مع أن الولد ينسب إلى الأب، يرجع إلى زيادة العبء العاطفي للعلاقات الإنسانية في الكلام؛ لأن الأم هي مركز المحبة والتربية، والعلاقة بين الأخوة من الأم أقوى وأكثر مودة من الأخوة من الأب (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥ هـ، ج١٣: ١٤٥).

طبعا هذا قابل للنقاش لأنه بحسب الآية القرآنية التي تقول: «وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَليفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ» (البقرة:٣٠) قبل خلق آدم، تحدثت الملائكة عن سفك الدماء، وربما يقصد بكلمة الأول، أول من قتل شقيقه، وليس القتل البشري الأول.

بالإشارة إلى قصة قابيل (المائدة/٢٩ . ٣٠) يشير القرآن الكريم إلى قابيل كشخص نادم على فعل قبيح، مثل إبليس الذي يعتبر أحد أمثلة وعلامات التكبر والغطرسة والذي أصبح عبرة للبشر.

٣ . ٣. العبرة من أغنياء الأمم السابقة

الفئة أخرى للعبر هي العبرة من أغنياء الأمم السابقة، لأن سبب هلاكها كان كثرة النعم والمال والأولاد لديهم، لكن هذه النعم سببت لهم الكبرياء، وانغمسوا في النعم التي كانت لديهم لدرجة أنهم نسوا الله تعالى والقيامة وحساب الأعمال وأخيرًا اعتبروا أن العقوبة الإلهية مستحيلة. وبين القرآن الكريم كلامهم على النحو التالي: «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلادًا وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ» (سباء:٣٥).

يشهد التأريخ على ديمومة علاقة الفعل ورد الفعل بين نوع السلوك وأفعال الأفراد، والنتيجة التي تتمثل في الرحمة (أعمال الخير) أو البلاء (أعمال الشر) (A٢٠٠). ففي كلمات الخطبة: «وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاَتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَ ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ»، استعمل (ع) كلمة "سوء" للأفعال، أي أن تلك الأعمال سيئة في حد ذاتها، والفطرة تدرك سوءها، وعندما تتخذ شكل الفعل، تستخدم عبارة "ذميم"؛ أي أن سوء هذا الفعل سيتبعه الذم، وقد يكون هذا الأمر هو النتيجة الأولى لفعل سوء السلوك (٢٠١A). أيضًا، عند استخدام عبارة «نَزَلَ»، يبدو الأمر كما لو أن الشخص، بنوع عمله، ينشر النتيجة ويوفر بيئة يمكن فيها أن يبتعد عن الرحمة الإلهية إذا استمر هذا السلوك أو يخرج من نطاقها (A٢٠٢).

في الواقع، كل هذه العبارات هي نوع من تكرار المحتوى وفرصة جيدة لتعلم العبرة من التأريخ؛ لأنه كانت هناك كل أنواع الميول عبر التأريخ؛ من مؤمن وكافر وفقير وغني و ... ويمكن أن يحتوي استخدام كلمة «الْمَثُلاَتِ» على العديد من أوجه الشبه بين عصر الأشخاص والفترات الماضية.

٣ . ٤. العبرة من مؤمني الأمم السابقة

ومن المجموعات الأخرى التي أوصى الإمام علي (ع) بتعلم العبر منها في خطبته القاصعة حال المؤمنين في الأمم السابقة، والذين واجهوا الكثير من المصاعب والفقر في حياتهم واضطهدوا من قبل الظالمين؛ ولكن الله تعالى كافأهم على صبرهم ومثابرتهم، وفتح أبواب الفرج عليهم وأكرمهم ومنحهم السكينة، ونتيجة للوحدة بينهم أصبحت الحكومة بين أيديهم وخضع حكامها السابقون لحكمهم (R٥٢،A٢٠٥،A٢١٦،A٢٠٧، A٢٠٨،

A٢١١، R٥٣، A٢١٣).

ومن بين فئات هذه المجموعة أيضًا فقد تم إيلاء الاهتمام للعبرة من مصير أقوام الأنبياء والأمم الماضية؛ أولئك الذين تمتعوا بكل أنواع النعم في ضوء الوحدة، ولكن في ظل الانقسام والفرقة، فقد سلبت منهم كل النعم، وأصبحت الأراضي الجافة مكان إقامتهم، وفي الفقر سيطرت عليهم الانقسامات والأباطرة، وانقطع خيط المودة بينهم، فعاشوا في أعماق الذل والهوان، وفي مستنقع الجهل تعثروا وقاموا بأعمال الجهلة مثل: وأد البنات، وعبادة الأصنام، وقطع صلة الرحم، ونهب بعضهم البعض (R ٥٥، R٥٤، A٢١٧، ٢١٨(A، ولكن مع ظهور الإسلام، فقد نزلت عليهم أفضل النعم، وصاروا محترمين ومكرمين وأصبحت الحكومة في أيديهم.

جدير بالذكر أن جميع العبر التي ذكرها علي (ع) لا تشمل الفترات التي سبقته فحسب؛ بل إنه (ع) ذكر سلوك المشركين (بمن فيهم أولئك الذين سألوا عن معجزة الشجرة في هذه الخطبة) تجاه النبي ومصيرهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (A٢٨٥،P٦).

وفي عصر خلافته، أشار أيضًا إلى أمثلة مثل الناكثين، والمارقين، والقاسطين، وزعيم الخوارج، وقد عبر عنه بعبارة «شَيطَانُ الرَّدْهَةِ» (R)، والتي كانت ملموسة أكثر للناس في ذلك الوقت ورأوا نهايته ومصيره بأعينهم.

٣ ـ ٥. العبرة من عوامل خسارة الأولين

نصح الإمام علي الناس بأخذ العبرة من أسباب الفشل والنصر لمن سبقهم من أجل تجنب الأخطاء والحصول على حياة ناجحة، والتي على المرء أن يتعلم فيها درس عبرة وينظم حياته في إطار عوامل الانتصار وتجنب عوامل الفشل لأن التأريخ قابل للتكرار دائمًا (A٢١٨).

ومن عوامل هزيمة السلف التي ذكرها علي (ع): الظلم والأحقاد الباطنية والكره والغيبة وعدم التكافل وعدم المساعدة والتفرقة (A٢٠٤)، وكلها سببها الغطرسة والجهل (A٨٤،A٧٠) وتسبب في فقدان الكرامة والحرمان من النعم (A٢١٦)، وسيطرة الظالمين عليهم والفقر والإذلال والحرمان (A٢٢٠) والاضطراب (A٢٢١) جميعها أصابت الناس لأن الناس غير ملتزمين بعهودهم مما أدى إلى تقويض دعائم أمن المجتمع (A٢٤٠).

وتجدر الإشارة إلى أنه باستخدام جدول تحليل المحتوى والمعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها منه تبين أن الإمام علي من بين مختلف مكونات العبرة، قد أكد على العبرة من أسباب فشل السلف أكثر من الحالات الأخرى؛ مما يدل على أن الخطبة تقع على مدار الإنذار. لهذا السبب، فإنه يولي اهتمامًا كبيرًا للعبرة من أسباب فشل السلف وخسارتهم وهزيمتهم، ويقدم عواقب عدم الالتفات إلى هذه العوامل، مثل الحرمان من النعمة والإذلال والعجز والحرمان من الأمن والسكينة والابتلاء بالفقر.

٣ ـ ٥ ـ ١. عوامل زرع التفرقة في المجتمعات البشرية

المثير للاهتمام في أقوال الإمام علي في الخطبة القاصعة أنه في ظل التعبير عن كل نوع من العبر من الأحداث التأريخية، فقد تحدث عنه بدقة مع تفاصيل كاملة وحاول تقديم أسبابه بدقة. فعلى سبيل المثال، في القسم الذي ينصح الناس بأخذ العبرة من أسباب فشل أسلافهم، وأثناء شرح أسباب هذا الفشل، قام (ع) أيضًا بتقديم كيفية إنشاء هذه العوامل. فمثلًا من وجهة نظر الإمام علي في الخطبة القاصعة، فإن أهم عوامل التفرقة والانقسام هي:

أ) اتباع الشيطان: إن الشيطان زعيم للمتع: بين والمتغطرسين والمتكبرين على الأرض وهو نفسه سبب التفرقة والرياء والنفاق، وكما ذكر في بداية الخطبة، فهو لا يدخر جهدا في إغواء الإنسان؛ لأنه ليس له أي غرض سوى تدمير الإنسان وفنائه. من خلال إيجاد شرخ في الدين (A٥٤)، يحرض الشيطان على النفاق بين الأمم، وإذا فتح الأفراد الطريق أمام الشيطان للتسلل من خلال أفعالهم وطاعة أوامره، فقد تم أسرهم من قبله، وبناءً على إرادة الشيطان، سوف يتحاربون ويزرعون الفتن في الدنيا (A٥٥) الأمر الذي ليس له نتيجة إلا الذل والعسر والدمار (A٦٦). الشيطان لديه القدرة على إثارة الأفراد والمجتمعات في العالم لتدميرهم. لكن الإنسان هو نفسه الذي يجب أن يحاسب في الآخرة، وهذا يعتمد على تهيئة البيئة لفعاليات الشيطان والسماح له بالتغلغل أم لا. لذلك يجب أن الحذر دائمًا من العدو

الرئيسي، الشيطان. ومن الناس من يسمح للشيطان أن يتسلل إليه ويتغلغل فيه فيطيعه طاعة لا ريب فيها، في: بح لسان الشيطان وعيونه ويديه وقدميه (A١١٢)، ويمكن أن يساعد الشيطان في تحقيق أهدافه. ومن هؤلاء الناس "الأنجاس" الذين سلكوا طريق الفسق بتنفيذ أوامر الشيطان (A١٠٨)، ولم يلتزموا بالعهد (A١٠٩)، ومن خلال الخلط بين الحق والباطل (A١٠٧)، يتسببون في ضلال الإنسان، لذلك يجب تجنب مرافقتهم وإطاعة أوامرهم (A١١٠،A١١١).

ب) اتباع الرؤساء المتكبرين والأنجاس: العامل الثاني الذي يسبب الانقسام في المجتمعات البشرية هو اتباع "الرؤساء المتغطرسين" الذين أسسوا الع: بية (A٩٥) وهم الركن الأساسي للفتنة وال: راع في المجتمع (A٩٦،A٩٧). يتبعون كلهم استراتيجية واحدة بما يتماشى مع هدف واحد، وينخرطون في النفاق من خلال إيجاد الجهل والتكبر، فيفتحون الطريق أمام الشيطان للتغلغل والنفوذ وخلق الانقسامات بين أفراد الأسرة (A٧٨) وبين أفراد المجتمع. من الواضح أنه من خلال عدم اتباعهم وتجنب الرفقة معهم، يمكن تجنب الانقسام والتفرقة بشكل كبير.

٣-٥-٢. نتائج الانقسام والتفرقة في المجتمعات البشرية

بخلق الانقسام بين الأمم، يتضاءل حجم المحبة والمودة بين أفرادها ويحدث انف: ال في كلامهم ونواياهم. يجعلهم الانف: ال غير مبالين ببعضهم البعض؛ لدرجة أنهم يتوقفون عن مساعدة بعضهم البعض. ونتيجة لذلك يتشتت جمعهم وينقسم أفرادهم إلى مجموعات كل في حزب؛ كما تتقل: قوتهم فلا يتمتعون بالقوة العسكرية اللازمة لمواجهة العدو (A٢٥٥).

قول الإمام علي في الخطبة القاصعة: «فالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَ الْأَيدِى مُخْتَلِفَةٌ، وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِى بِلاَءِ أَزْل» ويعبر عن العوامل السابقة على أنها عوامل التفرقة. في هذه الجملة، عبارة "الْأَيدِي مُخْتَلِفَةٌ" مجاز بعلاقة جزئية، لأنها تعني أنهم هم أنفسهم مشتتون. ولكن لأن اليد هي رمز ودلالة على الوحدة، وفي ذلك الوقت اعتاد الناس على المصافحة لعقد اتفاق وحتى التعامل مع بعضهم البعض، وهذا يعني الوحدة، لذلك فإن الجزء الذي هو اليد نفسها مذكور في النص وهو المقصود (R٥٥).

أولئك الذين أقبلوا إثر جهلهم على الغطرسة والحقد والتعصب والكبرياء، كل هذا تسبب في الانقسام بينهم. ومع الرؤية الجاهلة، يستمرون في العيش ويصبح الجهل عاملًا منتشرًا بينهم. ونتيجة لذلك فإن قراراتهم تتأثر بالجهل الذي يقودهم إلى أفعال مخالفة للطبيعة البشرية البحتة، مثل وأد البنات، وعبادة الأصنام، وقطع صلة الرحم، والحرب، والنهب، والتي تظهر بأشكال مختلفة في كل عصر. يتورطون في أعمال لا يمكن أن تقبلها الفطرة، وقد عبَّر عنها الإمام علي بعبارة: «كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسلاَمَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكًا لِحَرِيمِهِ».

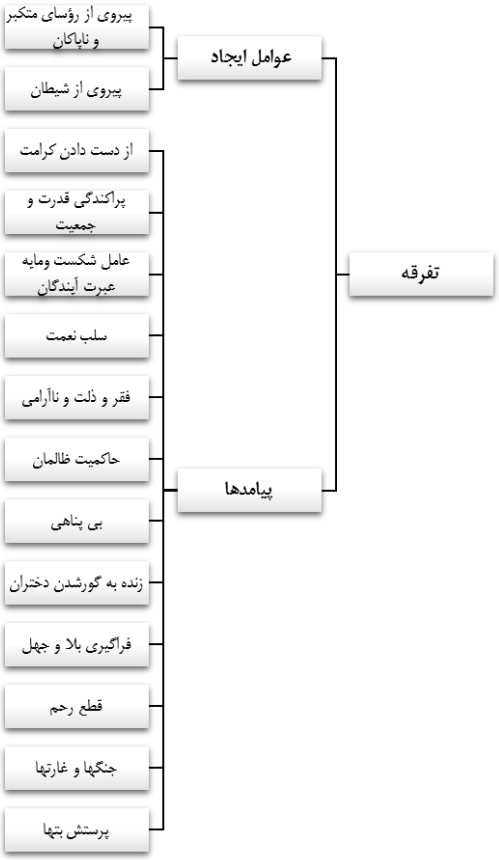

الشكل ٢: رسم بياني لتصنيف موضوع التفرقة في الخطبة القاصعة

وفي هذه العبارة، فإن لفظ «تُكْفِئُوا الْإِسلاَمَ» استعارة، وقد صار الإسلام مثل إناء تكون تعاليم هذه

الشريعة وقواعدها محتويات ذلك الإناء. ثم تتم إزالة المشبه به وهو الإناء، ويتم استخدام إحدى صفاته «تُكْفِئُوا» للمشبه.

بمعنى أن الفساد والشر وانحراف الخطوة عن تعاليم وقواعد الشرع صار كوعاء انكفأ وانسكبت محتوياته على الأرض (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥: ١٧٩/٣). هذه الجملة تبين انكفاء أحكام وشريعة الإسلام والخلط بين الحق والباطل نتيجة الانقسام. كما أن عبارة «أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَابًا» إشارة إلى الوحشية والابتعاد عن العقلانية. وكأنهم سلبوا البصيرة والفهم الصحيح وأصبح سبب دمارهم إحياء التقاليد الجاهلة. إذن، لن يبقى منهم سوى العبرة للمستقبل (A٢٣٩).

٣ . ٦ . العبرة من عوامل انتصار السلف

المثال الآخر لنوع العبر المستفادة من منظور الإمام على هو العبرة من عوامل انتصار السلف لاستخدامها والاقتداء بها. ومن عوامل انتصار السلف ذكر (ع) الوحدة (A٢١١)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(A٢٤٥)، والاهتمام بالموت والقيامة (A١١٧). من بين العوامل المذكورة، وباستخدام المعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها من جدول تحليل المحتوى، تم تحديد أن العامل الأكثر فاعلية في نجاح السلف هو الالتزام بالوحدة والتآزر.

بالإضافة إلى العوامل المذكورة أعلاه فيما يتعلق بنتائج انتصار السلف، يمكن الإشارة إلى العناصر التالية: وقد تم ذكر حيازة النعم والشرف والكرامة والحكم في الدنيا. هذه النتائج هي التي تكرم الإنسان والمجتمع وتبعده عن الذل، كما أن الإنسان الكامل هو الذي يبتعد عن الذل وسبب كلام الإمام (ع) يوم عاشوراء الذي قال «هِيهاتَ مِنّا الذِلَّه»؛ هو العزة وتجنب الذلة، العزة التي لا تكون أحادية البعد؛ بل إنها تحافظ على شخص عزيزًا من كل جانب، وفي ظل العزة والكرامة يبتعد الأعداء عن المؤمنين، والعزة في الحقيقة إظهار لعجز الأعداء، وهي نفس الهدف الذي يسعى إليه الإنسان المثالي والكامل، ولا يمكننا أن نتوقع غير ذلك من أهل البيت عليهم السلام الذين يمثلون الإنسان الكامل (A٢٠٢).

من وجهة نظر الإمام علي في الخطبة القاصعة، فإن أهم العوامل المؤثرة في انتصار الأمم والحضارات السابقة هي كما يلي:

٣ . ٦ . ١ . دور الوحدة والتآزر في انتصار الأمم

من أهم الإستراتيجيات الفعالة في النصر والعزة في الاختبارات "الوحدة" التي تعتبر من عوامل انتصار الأمم السابقة. الوحدة البناءة تحدث ويتحقق عن طريقها النصر عندما تتحد مطالب الجماهير بطريقة تجعل القلوب متشابهة (قلوب معتدلة وليست متعصبة) والأيدي متشابكة ببعضها البعض من أجل المساعدة والسعي والعيش معًا في ظل الألفة والمودة(A٢٠٣) في هذه الحالة، سيكونون دائمًا مستعدين للدفاع عن العدو وببصيرة وفطنة، سيأخذون زمام المبادرة وهم أقوياء لتحقيق هدف واحد (A٢١٢).

يمنح الله تعالى في ظل الوحدة للإنسان كرامة وشرفًا على درجة عالية، الأمر الذي يؤدي إلى توليهم القيادة ويمكن أن يكون مربيًا لأجيال صالحة على الأرض (باستخدام كلمة الرب) ومنحهم البركات التي ستجعل لهم الحكومة والملك في العالم (باستخدام كلمة الملك): «أَلَمْ يكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ، وَ مُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ».

يدعو الإمام في هذه الخطبة الناس للوحدة ويحذر من أي نفاق وانقسام؛ لأن من أسباب هزيمة الأمم الانقسام الذي ينشأ من ضغائن داخلية وحقد وإدارة ظهور الناس لبعضهم البعض وقلة العون، وكل هذا بسبب الجهل والغطرسة.

٣ . ٦ . ٢ . دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في انتصار الأمم

العامل الآخر في انتصار الأمم هو الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يعتبر مفروضًا على جميع الدول وفي جميع الأوقات. ويعتبر (ع) ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كسبب من أسباب هزيمة الأمم الماضية والابتعاد عن الرحمة الإلهية (A٦٥) فيقول:

«فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يلْعَنِ الْقَرونَ الْمَاضِيه إلاَّ لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْى عَنِ الْمُنْكَرِ».

وأهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كبيرة لدرجة أن الإمام علي (ع) ذكر أن تركها سبب تشتت الإسلام، فقال: «الاَ وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيدَ الْاِسْلاَمِ، وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَ أَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ»؛ وكأنه نتيجة للتخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توقف تطبيق الحدود والقواعد الإلهية. في هذه الحالة يفقد المجتمع خطة السعادة التي أعلنها الأنبياء وبدلًا من السعادة والكمال ينقاد أفراد المجتمع إلى الهلاك (A٦٥).

٣ . ٦ . ٣. دور الاهتمام بالمعاد في انتصار الأمم

إن تذكر الموت والاهتمام بذكر بالقيامة في جميع الأوقات، يمكن أن يلعب دورًا فعالًا في النجاح في السير على الطريق الصحيح، لأنه حتى لو لم يصل التأريخ إلى الأجيال القادمة، يمكن أن يكون تحذيرًا فعالًا ويشهد بجد ذاته على العديد من العبر والتي تجعل الإنسان على دراية بأصله وتذكره بالزمن الزائل للدنيا (A١١٧).

٤ . فوائد ونتائج العبرة من الأحداث التأريخية

العبرة تعني أن الإنسان ينتقل من إدراك ومعرفة شيء ما إلى إدراك ومعرفة مفهوم آخر، وفي الواقع، يشعر الإنسان بالأشياء الملموسة وتعلمه التجارب السابقة الأشياء غير الملموسة وغير المحسوسة وغير المتمرسة. وبهذه الطريقة يتضح جوهر وحقيقة هذه الأشياء للإنسان فيؤدي واجباته ببصيرة كافية في حياته وظروفه المختلفة. وبعبارة أخرى، فإن أخذ العبرة يعني الانتقال من السيء إلى الجيد. إذا رأى شخص ما أحداث الأيام ولم ينتقل من سيء إلى جيد، فلا يقال إنه تعلم درسًا أو أخذ عبرة، بل يقال إنه شاهد، ولكن إذا انتقل من سيء وقبيح إلى جيد وجميل، يقال إنه تعلم عبرة (جوادي آملي، ١٩٩٣، : ١٣٢).

في هذه الخطبة، يذكر الإمام علي سر انتصار وهزيمة الأمم الماضية، مشيرًا إلى نماذج موضوعية وأمثلة واضحة في التأريخ، آملًا أن يأخذ الجمهور النصيحة والعبرة ولا يكرر أخطاء أسلافه. ويقول: "انظر إلى أحوال المؤمنين والمظلومين من قبلك كيف كانوا في ضيق وتعذيب. عذبهم فرعون بقسوة (البقرة/٤٩) ولم يجدوا مخرجًا إلى أن من الله عليهم وأنقذهم تحت قيادة الأنبياء من الذل والعبودية ووصلوا إلى مكانة لم يكونوا يتوقعونها (البقرة/٤٧) وكل هذا نتيجة للوحدة والتعاطف ومساعدة الناس لبعضهم البعض ومحاربة الأعداء ورؤيتهم الصحيحة وجهدهم ومثابرتهم" (R).

أن الإمام يقدم أهم نتائج الاهتمام بالتأريخ وتعلم العبر من التأريخ، مثل التمتع بالبركات والنعم، والعزة والكرامة، والسلام والسكينة، وحكم العالم أخيرًا. في النهاية، من المفيد تقديم خطة عبرة شاملة من التأريخ ونتائجه من أجل تلخيص المحتوى بشكل (٣).

النتيجة

١. الخطبة القاصعة هي أطول خطبة للإمام على وقد ألقيت بعد معركة النهروان في مدينة الكوفة حيث حاول فيها نصح أتباعه بأخذ العبرة من التأريخ، وتقديم نموذج مناسب لكيفية أخذ العبرة من الأحداث الإيجابية والسلبية من خلال ذكر عدة أمثلة.

٢. وأكثر ما اهتم به الإمام على في خطبته هو العبرة من مصير الشيطان، حيث قدمه كرمز للغطرسة والتكبر والتعصب، واعتبر أنه مخلوق قادر على الفهم والإدراك اتخذ قراره واختار طريقه وهو يتمتع بحرية الاختيار، مؤكدًا على أن الشيطان أفضل مثال ومصيره أهم عبرة يمكن أن يتعلمها البشر.

٣. يذكرنا الإمام علي في هذه الخطبة بأهمية التعرف على العدو وتصنيف الأعداء حسب الأولوية، كما يقدم بعض أتباع الشيطان مثل قابيل وأثرياء الأمم السابقة والفراعنة لتعلم العبرة منهم، مشيرًا إلى أن فساد الشيطان الداخلي أعظم وأخطر من الشيطان الخارجي.

٤. من وجهة نظر الإمام علي، فإن الاهتمام بعوامل انتصار وهزيمة الأمم السابقة هو أيضًا أحد الأدوات المفيدة في تحديد طريق الحياة ومعرفة الصواب والخطأ وتمييز الحق عن الباطل، والتي يمكن أن تساعد الناس على مواصلة طريقهم بشكل صائب واختيار المسار الصحيح.

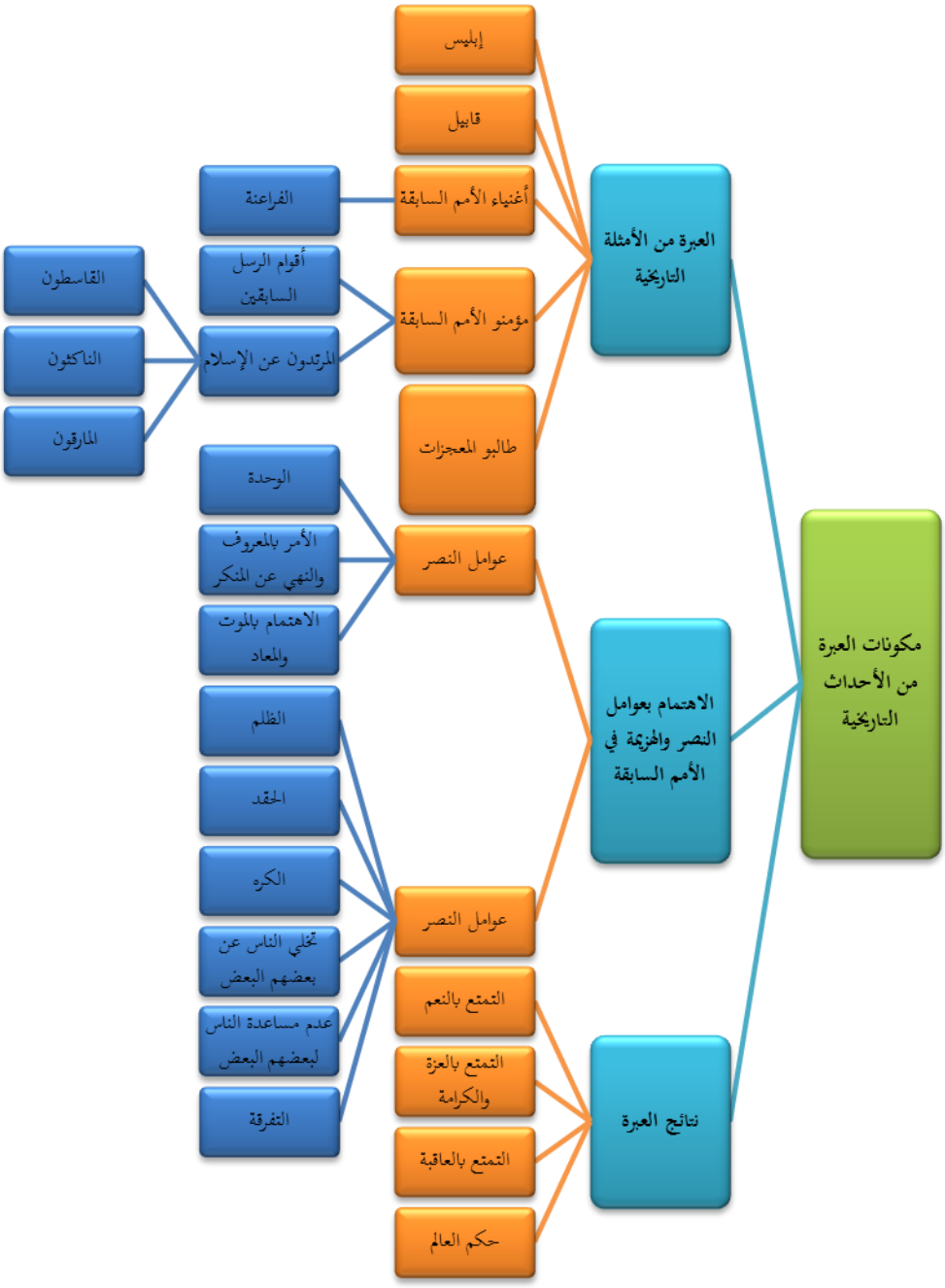

الشكل٣. نمط العبرة من التأريخ من منظور الإمام علي في الخطبة القاصعة

٥. باستخدام جدول تحليل المحتوى والمعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها منه تبين أن الإمام علي ذكر المكونات المتعلقة بتعلم العبر والتي تشمل: العبرة من الأمثلة التأريخية والالتفات إلى عوامل فشل الأمم السابقة والانتباه إلى عوامل انتصارها، وقد تطرق إلى عوامل فشل الأسلاف أكثر من غيرها من العوامل مما يدل على أن الخطبة تقع على مدار التحذير.

٦. وجود اتجاهات مختلفة عبر التأريخ، يشير إليها الإمام علي أيضًا، ومنها المؤمن والكافر والفقير والغني وغيرها، ويمكن أن تحتوي على العديد من أوجه التشابه بين عصور حياة الناس والفترات الماضية وتشرح سنة الفعل ورد الفعل في تأريخ البشرية.

٧. من وجهة نظر الإمام علي، لا يكفي النظر في ركن واحد من أركان حياة الأمم السابقة من أجل أخذ العبرة من أوضاعها، بدلًا من ذلك، من الضروري النظر في جميع جوانب شؤونهم ومصيرهم النهائي.

٨. أظهرت نتائج دراسة الخطبة القاصعة بطريقة تحليل المحتوى أن الإمام يؤكد بشكل أساسي على موضوع "الانقسام" بين عوامل هزيمة السلف، وعلى موضوع "الوحدة والتعاطف" من بين عوامل نجاح السلف بشكل أساسي.

٩. يحاول الإمام علي في الخطبة القاصعة تقديم كل نوع من أنواع العبر المستخلصة من الأحداث التأريخية، والتعريف بها بدقة مع التفاصيل الكاملة، والتعريف بالعوامل التي أدت إليها بدقة. لذلك قدم الإمام أهم العوامل لخلق الانقسام بين المجتمعات، مثل اتباع الشيطان، واتباع القادة المتعجرفين والنجس.

١٠. تظهر نتائج تحليل مضمون الخطبة القاصعة أن أهم عوامل انتصار الأمم السابقة هي الوحدة والتعاطف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاهتمام بالقيامة ويوم القيامة. ستجعل هذه العوامل المجتمعات تنعم بالبركات والنعم الإلهية تمامًا كما سيحرمهم الانقسام منها.

١١. بناءً على النتائج السابقة وتعدد الكلمات المفتاحية "نعمة" في الخطبة القاصعة، وجمع المحاور الرئيسية والثانوية للخطبة، وتكرار استخدام الآية ٣ من سورة المائدة والتأكيد على أن أحد أساليب النفوذ والخداع التي يلجأ إليها الشيطان هو جعل الناس غير مدركين للبركات والنعم الإلهية. أخيرًا، يمكن تحقيق الهدف الرئيسي للإمام (ع) من خلال إلقاء خطبة، وهو تقديم المشورة لتعلم العبر من التأريخ من أجل التنمية الشخصية والاجتماعية للإنسان من خلال الاستفادة من "بركات الولاية".

المصادر

القرآن الكريم

ابراهیم‌زاده، رحمت (۲۰۱۰م)، بررسی زبان‌شناختی خطبه قاصعه نهج‌البلاغه، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، مازندران: دانشگاه مازندران.

ابن ابی الحدید، عز الدین عبدالحمید (۱۳۸۵ق)، شرح نهج‌البلاغة، تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم، بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

ابن فارس، احمد (۱۹۹۰م)، معجم مقاییس اللغة، بیروت: دار الإسلامیة.

ابن منظور، محمد بن مقرم (۱۹۸۸م)، لسان العرب، بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

امین ناجی، محمد هادی (۱۹۹۷م)، بررسی و تحلیل خطبه قاصعه و پیوند آن با زمینه سیاسی اجتماعی کوفه، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، طهران: دانشگاه تربیت مدرس.

اولادقباد، بهاره (۲۰۱۷م)، تحلیل محتوای نامه امام علی به مالک اشتر، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، استاد راهنما: فتحیه فتاحی زاده، طهران: دانشگاه الزهرا(ع).

باردن، لورنس (۱۹۹٦م)، تحلیل محتوا، ترجمه ملیحه آشتیانی و محمد یمنی دوزی، طهران: دانشگاه شهید بهشتی.

بحرانی، ابن میثم (۲۰۰٦م)، شرح نهج‌البلاغه، مترجم حبیب روحانی، مشهد: انتشارات بنیاد پژوهشهای اسلامی.

جانی‌بور، محمد؛ شکرانی، رضا (۲۰۱٤م)، رهاوردهای استفاده از روش «تحلیل محتوا» در فهم احادیث، پژوهش‌های قرآن و حدیث، سال٤٦، ش۲، پاییز و زمستان.

جانی‌بور، محمد (۲۰۱۱م)، اخلاق در جنگ (تحلیل محتوای مکاتبات امیرالمومنین علی و معاویه)، طهران: دانشگاه امام الصادق(ع).

جعفری، محمد تقی (۱۹۹۹م)، نگاهی به علی (ع)، طهران: انتشارات جهان آرا.

جوادی آملی، عبدالله (۱۹۹۳م)، اسرار عبادت، قم: نشر اسراء.

جوهری، اسماعیل بن حماد (۱٤۰٤ق)، تاج اللغة و صحاح العربیة، دار العلم الملایین.

حسینی‌زاده، زینب (۲۰۱٦م)، تحلیل محتوای خطبه غدیر، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، استاد راهنما: فتحیه فتاحی زاده، طهران: دانشگاه الزهرا (ع).

دین‌پرور، سید محسن (۲۰۰۳م)، فصلنامه نهج‌البلاغه، طهران: بنیاد نهج‌البلاغه.

راغب اصفهانی، حسین بن محمد (۱٤۱۲ق)، المفردات في غریب القرآن، بیروت: دار الشامیة.

راوندی، قطب الدین سعید (١٩٨٥م)، منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة، مصححح سید عبدالطیف کوه کمری، قم: کتابخانه عمومی آیة‌الله مرعشی.

سلیمی، اکرم، تحلیل محتوای دعای مکارم الاخلاق (٢٠١٨م)، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، طهران: دانشگاه الزهرا(ع).

شاه بیدکی، مهسا (٢٠١٧م)، بررسی و تحلیل واژگان مشکل نهج‌البلاغه، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، طهران: دانشگاه قرآن و حدیث.

طریحی، فخرالدین بن محمد (١٩٩٦م)، مجمع البحرین، طهران، مرتضوی.

فراهیدی، خلیل بن احمد (١٤١٠ق)، العین، قم: هجرت.

فیروزآبادی، مجد الدین (١٤١٢ق)، قاموس المحیط، بیروت: داراحیاءالتراث العربی.

کمیلی تخته جان، غلامحسین (٢٠٠٣م)، شرح خطبه قاصعه امام علی، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، مشهد: دانشگاه علوم اسلامی رضوی.

مغنیه، محمد جواد (١٩٧٩م)، في ظلال نهج‌البلاغة محاولة لفهم جدید، بیروت: دار العلم.

موسویان، طاهره (٢٠١٤م)، اعراب و بلاغت خطبه قاصعه، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، طهران: دانشگاه قرآن و حدیث.

هاشمی خویی، میرزا حبیب الله (١٩٨٥م)، منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغة، تصحیح سید ابراهیم میانجی، طهران: مکتبة الإسلامیة.

الگوی عبرت‌آموزی از رویدادهای تاریخی بر مبنای تحلیل محتوای خطبه قاصعه امام علی (ع)

فتحیه فتاحی‌زاده[۱]، محمد عترت‌دوست[۲]، صدیقه کاشفی[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۱۲/۰۷ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۶/۱۳**

۱. استاد گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه الزهرا (س)، تهران، ایران؛ f_fattahizadeh@alzahra.ac.ir
۲. استادیار گروه الهیات و معارف اسلامی دانشگاه تربیت دبیر شهید رجایی، تهران، ایران (نویسنده مسئول)؛ Etratdoost@sru.ac.ir
۳. کارشناس ارشد علوم قرآن و حدیث دانشگاه الزهرا (س)، تهران، ایران؛ skashefi255@gmail.com

چکیده

کلام امیرالمؤمنین علی (ع) به سبب بهره‌مندی از جاذبه‌های فخامت الفاظ، معانی بلند و انسجام ساختاری، پس از قرآن کـریم از اهمیّت و ارزشمندی خاصی برخوردار بوده و به‌عنوان بخشی از احادیث اهل بیت (ع) به‌مثابه دومین منبع دین مبین اسلام مورد توجه همگان است. در بین خطبه‌های ایشان، خطبه قاصعه به علت گستردگی مفاهیم، تأکید بر موضوعات بسیار مهم و حساس زمانه و نیز ایراد در جمع خاصی از مسلمانان، از اهمیّت ویژه‌ای برخوردار است. از آن‌جا که تحلیل و بررسی نصوص دینی و دستیابی به مضامین عمیق آنها، نیازمند بهره‌گیری از روش‌های تحقیق میان‌رشته‌ای متن‌محور است، لذا در این پژوهش با استفاده از روش «تحلیل محتوا»، تلاش شده تا ضمن استخراج مضامین اصلی و فرعی این خطبه و ساختار هندسی آن، نوع نگاه امام (ع)، به موضوعات تاریخی و چگونگی عبرت‌آموزی از آنها را تبیین کرده و درنهایت الگویی برای چگونگی عبرت‌گیری از رویدادهای تاریخی ترسیم نمائیم. طبقه‌بندی گونه‌های مختلف عبرت‌آموزی از رویدادهای تاریخی به‌صورت: عبرت‌آموزی از شیطان، پیروان شیطان، اغنیاء امت‌های پیشین، مؤمنان امت‌های پیشین، عوامل شکست پیشینیان و عوامل پیروزی پیشینیان، بخش مهمی از یافته‌های این تحقیق است که هرکدام با ذکر مثال بیان شده. همچنین از آنجا که در این مقاله به دنبال استخراج الگو بوده‌ایم، در ذیل بحث از عوامل شکست و پیروزی پیشینیان، به شناسایی مهم‌ترین عوامل این دو بخش پرداخته و با ذکر اولویّت، الگوی آن را ترسیم نموده‌ایم. تبیین جایگاه تفرقه به‌عنوان مهم‌ترین عامل شکست امم پیشین و دلایل آن مانند پیروی از شیطان و پیروی از رؤسای متکبر و ناپاکان، به همراه تبیین جایگاه اتحاد و همدلی، امربه‌معروف و نهی از منکر و توجه به معاد در پیروزی ملت‌ها، بخش دیگری از یافته‌های این تحقیق به‌منظور تبیین الگوی عبرت‌آموزی از رویدادهای تاریخی از منظر امام علی (ع) بوده است.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، خطبه قاصعه، تحلیل محتوا، تاریخ، عبرت‌آموزی از تاریخ.